

MERQAT

مرقّات

مجلة شهرية صادرة عن قناة أمير البيان



العدد 02
ISSUE

تجدون في هذا العدد

- ✓ الحضارة المتبرجة
- ✓ وطأنا لهم لا أحسن الله حالهم !!
- ✓ أنفوغرافييك المرقاة
- ✓ من أخبار الحمق والمغفلين
- ✓ مقدمة في القراءات القرآنية
- ✓ قبس من المشوق
- ✓ من أخبار المتعففين

الحضارة المتباعدة



مقال للعلامة محمود شاكر رحمه الله نشر له في مجلة الرسالة، السنة الثامنة (العدد 370)، 1940، ص: 1252 - 1254

تجد راحتها إلا راحة فيها ذلك السحر الناعم الرقيق الفاتن، الذي يصنعه بنان مؤنث يقول للأشياء كوني جميلة، فتكون.

وأعطت العين للمرأة أشواقها المستبدة، وزينت المرأة للعين متعها المتجدد، فاستيقظت الغرائز كلها من هزة الأسواق وحب الاستمتاع، وانحدرت في دم الرجل قطرات الفتنة المؤنثة، وسطعت في كيانه كله نفحات العطر المعبر، وألقت المرأة ظلها على كل شيء أواناً تتخايل بالفن المنافق البديع، وصبغت كل شيء في حلاوة أنوثتها، حتى لم يبق للرجولة ولا للإنسانية هوئي في الحياة إلا وهو من المرأة وإلى المرأة وفي سبيل المرأة.

وصارت المرأة هي المحور الذي تدور عليه الإنسانية في فلك الشهوات الضاربة التي تنزع منازعها في حياة الإنسان باقتدار وقسر، وسار العالم كله على ذلك حتى ما يُحس ذو شعور أنه ي العمل من أجل المرأة، مع أنه ما ي العمل عامل إلا من أجلها. فهو في نشوة متصلة لا تقطع في

بيداء موقدة تحت أشعة الشمس المحرقة، وكانت هي السكن للقلب المسافر دائمًا في طلب أسباب العيش والحياة. فجاء فن المدينة الحديثة يجعل الشاطئ بحراً آخر يموج موجاً فنياً مغرباً يجعل السباحة المجهدة فيه ضررًا من الراحة، وتركت الظل الرطيب حرارة مستعرة تحرق، ولكنها تحرق بلذة، وفرشت السكن حتى مدته طريقاً بعيداً متراجعاً يسافر فيه القلب سفراً بعيداً في أحلام وفتنة وجديد لا يتقادم.

وبدأت المرأة بدءها لتجعل الحضارة فنناً جديداً من تجميل الحياة للمخدودين. ثم جاءت الحرب الماضية، فخرجت المرأة من وطيسها المتوقف قد استوت ولذت وطابت، وتجددت عقلًا وروحًا وجمالًا، وشاركت أسباب الحضارة في إيجاد حل جديد لمشكلة الإنسان العامل المنطلق في أعماله بسرعة وكذب وإيهاق وعناء، فاتخذت فن العقل السامي عبداً تصرفه في إنشاء لذات الحياة إنشاء عبقرى تخشع لسلطانه النفس خشوعاً راضياً، ثم تمشي في جناته. تأبى أن

أعطت هذه الحضارة الأوربية الحديثة أعظم روح من الفن كان في الأرض من لدن آدم إلى يوم الناس هذا. وهذه الروح الفنية -على سموها في بعض نواحيها إلى غاية ما يتسمى إليه الخيال الفني- تتساقط وتتدنى وتندحر من جوانبها إلى أدناً ما يبتذل من الفن العامي المثير لأسأم الغرائز الحيوانية في الإنسان. وبهذه الروح الفنية عالجت الحضارة الأوربية مشكلة الحياة السريعة الدائبة المثقلة بأعباء العمل، فاتخذت لكل قلل راحة واستجماماً بلغت بهما غاية اللذة الفنية، تلك اللذة التي تحفل الأعصاب المجهدة إذا أوت إليها كأنما تأوي إلى بيت ذي رونق وزخرف وعطر وضوء يخمم أحاناً من الفن الموسيقي، فإذا بلغته استنامت بإجادها على حشايا الخز والديباج، نعومة ولينا ترسل في الأعصاب لذة تمسح الجهد حتى يسكن ويخف ثم يتبدد.

وكانت المرأة هي فن الفن للإنسانية، وهي الشاطئ الوادع لبحر الحياة المتموج، وكانت الظل الرطيب في

عمله، لأن الغرائز المتنشية هي التي تحكم وتصرّف، وبذلك لم يبق له من الفكر ما يستطيع به في هذا الأمر أن يتبيّن حقيقة التيار المskر الذي يتدافع به في حياته.

أصبحت الحضارة الأوروبية بعد ذلك فنًا جميلاً يتوالى فيه زخرف الحسن مبعثراً ومنتظماً، لأن الأعمال كلها قد احتملتها إرادة واحدة، هي إرادة جعل الحياة أجمل مما هي لتكون أمتع للعين والقلب والنفس والغريزة، مع إسقاط مطالب الروح السامية المتحررة من استعباد الشهوات.

ومن عجيب تصريف القدر في الحياة أن يجعل أعظم شيء فيها هو أقل الأشياء حظاً من الحياة، فالروح التي هي أعظم ما وجد في الحياة، ترجع في غمرة اللذات والشهوات وأمواج الغريزة الطاغية، أقل ما وجد في الحياة، حتى ما يكون لها نصيب منها إلا ذلك الجو الأغير القائم في عزلة موحشة، بعيدة عن تحقيق لذاتها الروحانية الحلوة التي تبقى حلوتها خالدة في الهرم بعد الشباب، وفي العجز بعد القدرة، وفي السكون بعد الحركة وفي الموت بعد الحياة. وتقف الروح متغضنة جافة متكسرة تنظر نظرة متألمة إلى ما يصيب الإنسان من اللذات الطارفة الطارئة التي تحول في نار الشهوات رماداً بعد توقد واحتلال. فاعتزاز الروح في هذه المدينة الأوروبية قد جعل العالم يعيش ليحترق بأسرع ما يمكن أن يحترق، وهذا هو العلة في امتياز هذه المدينة بالسرعة والنشاط والتقدّم، واحتمالها متابعة الجهد المضني في سبيل استغلال أقصى ما يستطيع الإنسان من الإنتاج في العمل، ثم امتيازها بنظام الطبقات الذي تجهد جهدها أن تستره بتلك الزينة الفنية العلمية الظاهرة، لئلا يكون معنى ذلك أن المدينة تريد أن ترتد بالناس إلى الحالة الطبيعية الوحشية اللئيمة التي ينتجها اجتماع همجي مستبد لا يعقل، وإنما يكون فيه اللذة التي تسكر العقل.



الدولة الصغيرة التي تسمى البيت، بل هو يعمل ليجد أولًا تلك اللذة الحاكمة الممتعة التي يستمتع بها في ظل تلك الدولة العظيمة التي تسمى المرأة.

إذا بدأت يوم بعينه، كانت كل أعماله من الأدنى إلى الأعلى لا تجد في أعمالها إلا هذا الحافز الواحد، وإذا شابهت الحوافز تشابهت الغaiات، وما يفترق هذا عن ذاك إلا بأن لكل شيء أسلوبًا، ومهما اختلفت الأساليب في هذا فلن تختلف في الدالة إلا بمقدار الأصل العملي الذي يوجب هذا الاختلاف.

والمكان الذي نصت عليه عروس النفس الإنسانية في هذه المدينة الحديثة، هو الحافز وهو الغاية، ولذلك تجد هذه المدينة قد تبرجت لأنها تبرج الفن العبقري الحافل بأسباب التحكم المستمر في أعمال كل حي. ولما كانت هذه الحوافز على تعددتها إنما هي في الحقيقة اختصاص فردي لكل واحد من الناس لأن اللذة لا تقبل الشركة والتعدد - وكل اختصاص عيب هو الأثرة، والإصرار على التفرد، ومعاندة الناس بعضهم بعضاً في سبيل هذا التفرد - وقع التضارب والتعادي والانتقاد في كل عمل، وصار ما يبني لا يكاد يتم حتى يلقاه ما يهدمه، وبذلك كان نظام هذه الحضارة مع روعة ما يبني يقابله نظام آخر في الهدم والتدمر.

والظلم الذي يثير العقل، والأثره التي تطغى العقل. وجاء اشتراك المرأة اشتراكاً عملياً في الحياة الأوروبية العامة ليقذف الروح بعيداً في عزلتها، ويدنى غريزة تشتقاً إلى غريزة تسوق، فكذلك بدأت الأنظمة الأدبية والاقتصادية والمدنية تخضع لسلطان الأشواق وحدها دون سلطان الروح والعقل، وسلطان الأشواق هو الذي يكون عرضه دائمًا أن يضيق ويختص ويُنفرد بأسباب شوّقه، وسلطان الروح والعقل هو الذي يتراوح ويشمل ويعم ويوجد المساواة بين الناس، فهما لقي من العنت والقصوة في وضع النظام الذي يريد أن يجعل به الناس أحرازاً في قيود من الإنسانية السامية المترفعة عن الذل كما تترفع عن بخى السطوة، والتي تستنكر العبودية الخاضعة كما تستنكر الحرية الفوضى، والتي تأبى تحكم طبقة في طبقة كما تأبى ثورة طبقة على طبقة. ولكن تبرج الحضارة الأوروبية في ذلك الخلق الجميل الفتان ذي الحيلة والفتنة والسحر الذي يعيش في صورة الأنثى، قسر هذه المدينة على الخضوع لسطوة الشوق المتمرّد، فقام النظام كله على هوئ واحد إلى المرأة، فالعامل الذي يعمل يريد أن يستغل الحياة بين يديه لا يعيش ويعيش معه أهله وبنوه وتلك

الله - صلى الله عليه وسلم - في أشرطة الساعة وما يكون في أعقاب الدهر، إذ «يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، وحتى «ترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به». وما يكون ذلك إلا يوم يتحقق للحياة المعنى الفني المحسن الذي لا يعرف قاعدة اجتماعية يحرض على تحقيقها للجتماع، والذي يرى الحرية انطلاقاً من قيد الأخلاق التي تكسره على مصلحة الجماعة دون لذة الفرد، وتتبرج الحياة تبرجاً هائلاً يجعل العقل غريزة جديدة تشتته، والروح خلقاً منبوداً حائراً يطوف على هذه الفتنة كما يطوف الصعلوك على مائدة ملكية. ويومئذ يُرفع العلم لأنّه سُيُستعبدُ في إيجاد اللذات، وتفارقه الروح النبيلة التي لا يكون العلم إلا بها علمًا، ولا يبقى في الأرض إلا الجهل الأدحى الذي لا يعرف إلا السيطرة بحمامة، والأثرة بكلب، وتكون المرأة هي علم الحياة الجديدة الذي يمزق الرجولة القليلة في جذب الشهوات العنيفة، ويخرج الفضيلة في طوفان المتعة الجميلة التي تبعث في الأعصاب المجهدة نشوة مسكرة.

حبيها، والبنت التي أضاعتْ قيمها من أب أو أخي أو عم... وبقيت في موج الحياة خيري متلَّدة (١)، لم تجد بُدًّا من الإقدام على الطريق المجهول بجرأة واندفاع وتهور، فلما أوضعتْ (٢) في الطريق المجهول وأسرعت خطاهما جري العالم وراءها يطلبها، فلم تجد بُدًّا من أن تأخذ منه أكثر ما تستطيع لتجتلب لزینتها أحسن ما إلى أين ينتهي ولا كيف ينتهي. وستخرج المرأة من هذه الحرب أيضًا كثيرة فاتنة حائرة لا تجد أباها ولا زوجها ولا أخاها ولا حبيها، وستكون في عينيها تلك النظرة الحزينة الضارعة التي تقول لك: أنقذني! أنقذني! أنا وحدي، لا أحد من يعونني! وسينضر العالم الجديد إلى هذه المرأة بالرحمة والعطف والحنان، كما نظر للواتي كانَ بعد الحرب الماضية. وستعمل المرأة يومئذ لتكسب الرجل في كل وجه، ثم لا تثبت أن تُوْجِد من بقايا العالم المتحطّم سحرًا جديداً لمدنية ساحرة، وبذلك يرتد العالم إلى النظام الاقتصادي الفاجر المبني على اللذة وطلبهما والبحث عنها، فتكون أنظمته كلها قائمة على الاستبداد والفساد في الاستبداد. ويومئذ يبدأ تحقيق نبوة رسول

يخيف هذا بقدر ما يروع ذاك. ولو لا هذا التبرج الفاجر في هذه المدنية، ولو لا هذه الشهوات التي انطلقت ترشف من مسارات الفن المتبرج، ولو لا هذه الغرائز الجامحة في طلب السيطرة لإدراك غاية اللذة، لما كان النظام الاقتصادي الحاضر في هذه المدنية هكذا مهدّماً مستعبّداً مستأثراً باغياً، ولما تعاندت القوى الدولية هذا التعاند الذي أفضى بالعالم إلى الحرب الماضية ثم إلى هذه الحرب المتلهبة من حولنا اليوم؛ وذلك في مدى خمسة وعشرين عاماً، لم يستجمع العالم خالها قوته، ولم يتالف ما تفرق، إلا ليضيع قوته مرة أخرى ويترافق.

إن الحضارة في هذه السنوات التي تبعت الحرب الماضية كانت ترفرف عن المكدودين ترفيهها الحلو الغني المتبرج لتعطي القوى العاملة نشاطاً جديداً من النشوة، أي من الحالة التي يفقد فيها العقل والروح قدرتهما على التحكم في نظام الحياة، وأقدمت المرأة الأوروبية إقدافها الجريء فجلبت زينتها من كل خيال ومن كل فن ومن كل سحر، لتعيين الحضارة على الحياة والبقاء في هذا الجو الذي اختارته وعملت له. وكان هذا الإقدام ضرورة طبيعية للمقدرات التي سبقت عصر الحرب الماضية، ثم للحرب نفسها. فإن المرأة التي فقدت زوجها، والفتاة التي أضلت





وماذا لهم

لا أحسن الله حالهم!



وشرف جسيم، وأنَّ المقصود الذي حداهم على التخلص منها مقصود خبيث ماكر، (فإِنَّ النَّاطِرَ فِي كُتُبِ الْأَذْكَارِ الْمُجْمُوعَةِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ لِيُدْرِكَ تَمامُ الْإِدْرَاكِ فَضْلًا بِالبِسْمَلَةِ وَالتَّسْمِيَّةِ، فَقَدْ ثَبَّتَ الْأَمْرُ بِهَا عِنْدَ النَّوْمِ، وَالْأَكْلِ، وَالدُّخُولِ إِلَى الْمَسْجَدِ وَالْخَرْجَةِ مِنْهُ، وَعِنْدَ الْمَعَاشَةِ، وَعِنْدَ الْوَضُوءِ، وَعِنْدَ الْوَجْعِ وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالطَّبرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ بِإِسْنَادِ حَسَنٍ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ بِهِنْ ضَرَبَ يَدُ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُطِّعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسْ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةَ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، وَكَذَلِكَ ثَبَّتَ بِهَا الْأَمْرُ عِنْدَ الْفَزْعِ، وَعِنْدَ الذِّبْحِ، وَعِنْ الصَّيْدِ، وَعِنْ الرِّقْبَةِ، وَعِنْ دَلَالَةِ الْقُرْآنِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرُوْرِ الْجَلِيلَةِ وَالْدَّقِيقَةِ) * . وَعَلَى هَذَا فَلِيحرِصُ الْمُسْلِمُ الْغَيُورُ عَلَى دِينِهِ مِنْ أَنْ تَنْجُرِفْ بِهِ مَسَالِكَ الْعَلَمَانِيِّينَ أَعْدَمَ اللَّهُ إِلَيْهِ هَوَةَ التَّجْنِبِ وَالْإِعْرَاضِ، وَاللَّهُ يَهْدِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

بقلم الحسين الجزائري (مشارك في هذا العدد)

إنَّ الْحَمْلَةَ الشَّرِسَةَ الَّتِي يَشنُّها الْعَلَمَانِيُّونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ سَافِرَةُ الْمُعَالَمِ بَيْنَ الْمَقْصُودِ وَالْوَجْهَةِ، لَا تَحْتَاجُ أَيْ إِعْمَالٍ فَكَرْ لِأَسِيمَا بَعْدَمَا أَتَضَمَّنَهُ الْعَلَمَانِيُّونَ لِكَثِيرٍ مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ، وَلَنَا وَقْفَةٌ مَعْهُمْ عِنْدَمَا نَرَاهُمْ يَحَاوِلُونَ - وَقَدْ اسْتَطَاعُوا - أَنْ يَطْمَسُوا بَعْضَ مَعَالَمِ الدِّينِ، أَذْ يَخْرُجُ الْجَاهِلُ مِنْهُمْ لَا يَدْرِي مِنْ أَمْلَى لَهُ وَكَيْفَ أَمْلَى أَنْ يَحْذِفَ الْبِسْمَلَةَ مِنْ بَعْضِ مَنَاهِجِ الْكِتَابِ الْمُدْرَسِيَّةِ، أَوْ أَنْ يَحْذِفَ بَعْضَ الْدُّرُوسِ الَّتِي تَشِيرُ إِلَى عَمَدِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَرَغْمَ تِيقَنِنَا أَنَّ أَصْلَ الشَّرِيعَةِ حَرْفُوهُ وَبَدَلُوهُ، وَلَمْ يَتَرَكُوا فِيمَا تَرَكُوا إِلَى بَعْضِ الرَّسُومِ الْبَالِيَّةِ، فَهَا هُمْ الْيَوْمُ لَا يَرْضِيهِمْ مَا اقْتَرَفُوا أَيْدِيهِمُ الْمَاكِرَةُ حَتَّى يَحاوِلُونَ اقْتَلَاعَ مَا تَبْقَى وَأَتَى لَهُمْ هَذَا، أَلَا فَلِيَحْذِفُوا مَا شَاؤُوا وَلِيَفْعُلُوا مَا أَرَادُوا فَكَذَلِكَ يَسْتَدِرِجُهُمْ رَبُّ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَيَمْلِي لَهُمْ حَتَّى يَحْسِبُوا أَنَّ لَا بَأْسَ بِرِدْعِهِمْ فَيَذْوَقُونَ بِأَسْهِ وَلَاتِ حَيْنِ مَنَاصِ، وَبِمَا أَنَّهُ شَاعَ فِي الْجَزَائِرِ حَذْفُ الْبِسْمَلَةِ فَإِنَّا أَحَبَبْنَا ذَكْرَ بَعْضِ فَضَائِلِ الْبِسْمَلَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ فَضْلٍ عَمِيمٍ

* مقتبس من كلام الشيخ عبد الحليم توميات، تفسير سورة الفاتحة.

أنواع هجر القرآن

قال ابن القيم رحمه الله

الفوائد

هجر العمل به والوقف عند حله
وحاجة وإن قدره وأمن به

هجر سمعه والإيمان به
والاصغاء إليه

هجر الاستئناف والتداوي به في بطيء
إذا خفي القلب مما يأبه



” وكل هذا داخل في قوله تعالى : ”وقال الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا“ ، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض ”

من أخبار الحسن والمخالفين

أبو الفرج بن الجوزي



دخل بعض المخالفين، على مريض يعوده، فلما خرج التفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كم فعلتم في فلان، مات وما أعلمنا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلى عليه.

دخلت عجوز على قوم تعزتهم بميت، فرأيت في الدار عيلاً، فرجعت وقالت: أنا والله يشق علي المشي وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل أيضاً.

عن أبي الفضل أحمد الهمذاني قال: جاءت امرأة إلى القاضي وذكرت أن زوجها طلقها، فقال القاضي: لك بيضة؟ فقال: نعم، جار لنا، قال: فأحضرته، فقال القاضي: أسمعت طلاق هذه المرأة؟ فقال: يا سيدي خرجت إلى السوق فاشترىت لحمًا وخبزًا ودبساً زعفراناً، فقال له القاضي: ما سألك عن هذا، هل سمعت طلاق هذه المرأة؟ قال: ثم تركته في البيت وعدت فاشترىت حطباً وخلاً، فقال: دع هذا عنك، فقال: ما أحسن الحديث من أوله، ثم قال: جلت في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث، بما أدرى أهي طلاقه أم هو طلاقها.

فامتنع من قبولها وقال: الذي أريده غيرها، قال: ما هو؟ قال: يجعل لي صيد تلك الناحية وتنمنع كل أحد غير من الصيد، فضحك الأمير وعجب من جهله وحمقه، وأمر له بما سأله.

قيل: إن رجلاً من السندية وهي على ستة فراسخ من بغداد، جاز بدجاج لبيعه قريباً من دجلة، ببغداد، فأفلتت دجاجة، فطلبتها فلم تقع بيده، فقال لها: اذهببي إلى القرية حتى أبيع الباقى، ثم جاء وباع الباقي ورجع إلى القرية وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها، فقال لزوجته: أين الدجاجة الرقطاء؟ فقالت: لا أدرى، فقال: تركتها من بغداد لترجع إليكم بما جاءت؟

دعى بعض المخالفين إلى دعوه، فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر إلى الستور المغلقة، وكانت الحيطان كلها قد سرت، فقيل له: ما لك لا تأكل؟ فقال: والله لقد طال تعجبني من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير؟

عن إبراهيم بن دينار قال: كان رجل يقول إنه فقيه يكنى أباً الغوث وفيه تخفيل، فقيل له: ما تقول فيما نذر صوم عاشوراء فاتفق عاشوراء في رمضان هل يجزئه عنها؟ قال الخرقى: فقد نص على أنه يجزئ.

إنَّ في سير الأوائل من الأخبار ما يبعث على الابتهاج والضحك والسرور، لاسيما في هذا الزمن العابس الذي هجر فيه الناس الأدب الرفيع والذوق السامي، وهذه جملة من الأخبار والمواقف التي ذكرها إمام زمانه العلامة أبو الفرج ابن الجوزي -رحمه الله- نسوق لك منها عسى أن تجد فيها الجمام والمستروح.

قال ابن الجوزي : وعن أبي الحسن الدامغاني حاجب معاذ الدولة قال: كنت في دهليز معز الدولة، فصاح صائحك نصيحة. فاستدعيته وقلت: ما نصيحتك؟! قال: لا أذكرها إلا للأمير، فدخلت فعرفته، فقال: هاته، فأحضرته بين يديه فقال: ما عندك؟! قال: أنا رجل صياد بناحية المدائن، وكانت أصيد فעהوت شبكتي بأسفل جرف، فاجتهدت في تخلصها فتعذر ذلك على حتى نزلت وغشت في الماء، فإذا هي معلقة بعروة حديد، فحفرت فإذا قمّم مملوء مالاً فرددته مكانه وناديت لأعرف الأمير، قال الدامغاني: فانحدرت معه في الوقت إلى المدائن العتيقة وقصدنا الجرف فوجدنا القمّم وقلعناء، وسعيت بنفسي في تتبع الموضع فتقدمت إلى الصياد استقصاء الحفر، فوجدنا سبعة قمّم آخر مملوءة مالاً فحملنا الجميع إلى معز الدولة فسر به فأمر للصياد بعشرة آلاف درهم

الجمود الذي ابتكاره علماء
الإسلام حتى صاروا مثلاً
مضروباً، واقتصرت حكمهم على
طريقة واحدة من التعليم لا
يتعدّونها، واستيحا لهم من
العلوم الطبيعية والرياضية
وكل العلوم التي بلغت بها
أوربة هذه المراقي العالية؛
هذا كلّه مرض من أمراض
الإسلام الاجتماعية، وهو
خارج عن الإسلام الصحيح
المرة.



شَكِيبُ الْرَسُولِ

مقدمة في

القراءات القرآنية

بالتحفيف أي بنون واحدة وبعدها الياء الساكنة وفرش الباقيين (أي قراءة الباقيين) بالتشديد وهم أبو عمرو وابن كثير وهشام في وجهه الثاني وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر ولا شك ولا ريب أن القراء نزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاثة وعشرين سنة لتسعد القوى البشرية لاستقبال هذا الفيض الإلهي وتمثله وكان أول ما نزل به جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم هو {اقرأ باسم ربك الذي خلق} وختامته {اليوم أكملت لكم دينكم} وعدد سوره ١٤ سورة إذ نزل جمهورها بمكة ٨٦ وبالمدينة ٢٨ وقد يكون في بعض سور المكية مدنى وفي بعض سور المدينة مكي وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلوا على الصحابة ما ينزل عليه من القرآن فكانوا يحفظونها ويتلونها في الصلوات ومختلف العبادات مراراً وتكراراً أثناء الليل وأطراف النهار حتى تجردت وانبرت منهم طائفة لكتابته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رأسهم عثمان بن عفان وقد نزل هذا القراء على سبعة أحرف لحديث ابن عباس رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أقرآنی جبریل علی حرف فراجعته فلم أزل أستزیده ويزیدني حتى

لفظ يقرأ وعلى أي وجه يروي ولا بد لكل مبتدئ في طلبه أن يبدأ أولاً بمقديمات يتعرف فيها على مبادئه حتى يكون على وعي مما يطلب وتفصيل ذلك أن علم القراءات هو علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطرق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع غزو كل وجه لناقله والذي يجب أن يعلمه القراء أن أهم مسائله هو مواضع انفراد القراء واختلافهم سواء كان الاختلاف في مسائل الفروع أو الأصول والذي يسمى بـ(فرش الحروف) وأيضاً ما جوزوه وما وجبوه من تطبيق أداء الكليات وتراسيم المدود وقد يتتسائل البعض منكم ما المراد بـفرش الحروف فالفرش مصدر فرش الشيء إذ بسطه والحرف جمع حرف ومن قوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف) والحرف في اللغة هو طرف الشيء والحرف في علم القراءات هو القراءة بنفسها نقول حرف الكسائي وحرف أبو جعفر وحرف يعقوب أي بمعنى قراءة الكسائي وقراءة أبو جعفر وقراءة يعقوب وسمى الفرش بذلك لأن الاختلافات القرآنية بين القراء مفرضة ومنتشرة في القرآن كاماً ونعطي مثال لفرش في القرآن الكريم قرأ ابن ذكوان ونافع وهشام بخلاف عنه وأبو جعفر قوله تعالى (قل أتحاجوني في الله) في سورة الأنعام

بسما الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على من بعث بالأحرف السبعة رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين الذين نقلوا لنا القرآن عن سيد الأولين والآخرين:

أما بعد فهذه كلمات قليلة وعبارات يسيرة نتكلم فيها بحول الله وقوته عن علم القراءات الذي عده فاطحة علماء هذه الأمة من أفضل العلوم وأشرفها لتعلقه بأشرف كتاب أنزله الله عز وجل على خلقه ليكون حجة لهم أو عليهم فقد أخبرنا سبطانه وتعالى أنه تولى حفظه بفضله وأعجز الخالق أن يأتوا بمثله {قل لئن اجتمعت الإنس والجinn على أن يأتوا بممثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ليغرض ظهيراً} وجعل ذلك تصديقاً لرسالة من أنزل عليه {أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور فثله مفتريات وادعوا فلن استطعكم من دون الله إن كنتم صادقين} وأخبر أن الباطل لا يأتيه لا من خلفه ولا من بين يديه {وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} والعلوم المتعلقة به كثيرة وفوائد كل علم منها علم غزير لكن الأهم أولاً إتقان حفظه وتقويم لفظه ولا يحصل ذلك إلا بعد الإحاطة بما صاح من قراءاته وثبت من روایته ليعلم بأي



انتهى إلى سبعة أحرف) وقال ابن شهاب في الأحرف السبعة «هي الأمر الواحد الذي لا اختلاف فيه» وقال أيضا الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام «قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة إلا حديثا واحدا يروى عن سمرة بن جندب» والحديث أن سمرة بن جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول {أنزل علي القرآن على ثلاثة أحرف} وقال أبو عبيد معلقا على هذا الحديث «ولا نرى المحفوظ إلا السبعة لأنَّه المشهور» وبعد هذا الكلام وهذه الأحاديث الصحيحة المشهورة تقرر لدينا أن القرآن نزل على سبعة أحرف من جبريل عن رب العالمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد يظن البعض أن المراد بالأحرف السبعة هي القراءات السبع المعروفة المعلومة المشهورة عند الناس وهذا غلط كبير ونقول أن نشأة هذا الظن هو ما فعله ابن مجاهد رحمة الله عليه حين ألف كتابه الشهير «السبعة» فقد فعل ما لم يكن ينبغي أن يفعله، وذلك لعمري موضع إشكال على الجهال، وليته إذ ذهب إلى الاقتصار على بعض قراء الأصغار، واجتهد في الاختيار جعلهم أقل من سبعة أو أكثر، فكان يزيل بذلك بعض الشبهة الداخلية على الأغمار، نرحب إلى الله - عز وجل - التجاوز عن فعله الذي اعتمدته وحسن المجازاة على ما قصده، فإنه لم يرد إلا الخير والفضل، لكن خفي عليه ما يدخل بذلك على أهل الضعف والجهل، والله المستعان وأما الحديث عن معنى الأحرف السبعة عند العلماء فهذا موضوع عظيم سنتطرق إليه بحول الله وقوته في مقال آخر يوالي هذا المقال وإلى هنا نختم مقالنا ونسأله المزيد من التوفيق لنا ولكم وسبحانك اللهم أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

بقلم أبي معاذ الجزائري

وإنْ كِتَابُ الله أوثقُ شَافِعٍ الشاطبي

قبس من

المكتبة

حِرْصُ الْعُلَمَاءِ وشغفهم بالكتب قراءةً وتحصيلاً

يجدها فيه إذا احتاج إليه، ولا سبيل إلى حفظ المرء لجميع علمه الذي يختص به، فإذا لا سبيل إلى ذلك، فالكتب نعم الخزانة له إذا طلب.

ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد، وهذا خطأً من ذم الأكثار منها، ولو أخذ برأيه، لتلفت العلوم، ولجادبهم الحال فيها، وادعوا ما شاعوا !!، فلو لا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل) اهـ.

وعذل بعض العلماء في كثرة شراء الكتب، فقال:

وقائلةً أتفقت في الكتب ما حوت ***
يمينك من مال فقلت: دعني
لعلني أرى فيها كتاباً يدلّني *** ألاحد
كتابي آمناً بيمنيني
وفي كل ما سيأتي من الأخبار
والقصص لسان ناطق، وبيانٌ مشرق،
لقيمة الكتب ومكانتها في نفوس
هؤلاء العلماء، وهي بذلك غنية عن أي تعليق.

وعَابِنْ دَرِيدَ (321) بِالْعِلْمِ وَالْكِتَبِ

قال أبو نصر الميكالي: تذاكرنا المنتزهات يوماً وابن دريد حاضر، فقال بعضهم: أنزه الأماكن غوطة دمشق. وقال آخرون: بل نهر الآبلة. وقال آخرون: بل سُغْد سمرقند. وقال بعضهم: نهروان بغداد. وقال بعضهم: شعب بوأن. وقال بعضهم:

لقد أبدأ العلماء وأعادوا في بيان قيمة كتب العلم، وعظيم أثرها، وجالة موقعها، ولهم في ذلك عبارات مشهورة نثراً وشعاً، نجد كثيراً منها في مقدمة كتاب الحيوان للجاحظ، وفي ثانياً كتبه، وفي ((تقبيط العلم))، و((الجامع)) للخطيب، و((جامع بيان العلم وفضله)) لابن عبد البر، وفي مطاوي كتب ((أدب الطلب)) وكتب ((التراجم والسير)) ومقدمات المصنفات التي تتحدث عن (خزائن الكتب) فلا نعيد ما قالوه، فهو مبتذل في مظانه، إلا أنني لم أشاً إخاله هذا الكتاب من لمع منه (وهو مقطنة ذلك)، فاخترت بعض كلمات أراها من أحسن ما قيل.

قال الجاحظ في ((الحيوان)): ((من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألا ذُ عنده من إنفاق عشاق القيان، والمُستهتررين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضياً، وليس ينتفع

بإنفاقه حتى يؤثر اتخاذ الكتب إيا شار

الأعرابي فرسه بالبن على عياله،

وحتى يؤفل في العلم ما يؤفل

الأعرابي في فرسه)).

وذكر الإمام أبو محمد بن حزم في ((رسالة مراتب العلوم)) دعائيم العلم، فعد منها ((الاستثناء من الكتب، فلن يخلو كتابٌ من فائدة وزيادة علم

ثم ذكر ما استفاده من المطالعة.
وهذا ابن الجوزي -أيضاً- يوصي
العالم وطالب العلم بقوله: (ليكن
لكل مكان في بيتك تخلو فيه،
وتحادث سطور كتابك، وتجري في
حلبات فكرك) اهـ

دراص ابن عقيل (513) على الوقت

وَشُغْلَهُ بِالْمَطَالِعَةِ وَالْعِلْمِ

ذكر ابن رجب الحنبلي في ((الذيل على طبقات الحنابلة)) في ترجمة ابن عقيل الحنبلي، عن ابن الجوزي أنه قال عنه: ((كان دائم التساغل بالعلم، حتى إني رأيت بخطه: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لسانني عن مذاكرة ومناظرة، وبصرني عن مطالعة، أعملت فكري في حالة راحتني وأنا مستطرخ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطرها، وإنني لأجد من حرصي على العلم

المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن
نفسى تسر بالعلم فتقوى به
الطبيعة فأجد راحه. فقال: هذا خارج
عن علاجنا ...)) اهـ

وقال ابن القيم أيضاً: ((وأعرف من
أصابه مرض من صداع وحمى وكان
الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقه
قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل
عليه الطبيب يوماً وهو كذلك
فقال: إن هذا لا يحل لك فإذك تعيين
على نفسك وتكون سبباً لقوت
مطلوبتك)) اهـ.

قراءة ابن الجوزي (597) (20 ألف)

مجلداً وهو بعده في الطلب

قال ابن الجوزي عن نفسه في (صيد
الخاطر):-أثناء حديثه عن المطالعة
والاكتثار منها:- (وإنني أخبر عن حالِي:
ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا
رأيت كتاباً لم أره، فكأنني وقعت على

فقال (أبي ابن دريد) : هذه منتزهات
العيون فأين أنتم عن منتزهات
القلوب؟ قلنا: وما هي يا أبي؟ قال:
(عيون الأخبار) للقتبي، و ((الزهرة))
لابن داود، و ((قلق المشتاق)) لابن أبي
طاهر. ثم أنشأ يقول:
وَقَنْ تُكَنْ زَهْتَنَهُ قِينَةٌ ... وَكَأسٌ تَحْتُ
وَكَأسٌ تَصْبِّ
فَزَهْتَنَا وَاسْتَرَاحْتَنَا ... تَلَاقَيَ الْعَيُونَ
وَذَرْسُ الْكَتْبِ

ولع شیخ الإسلام ابن تیمیة (728)

بالبحث وشغفه بالمطالعة

قال الحافظ ابن عبد الهادي (٧٤٤) - تلميذه- في ((مختصر طبقات علماء الحديث)) - وذكر طرفاً من صفاته: ((لا تكاد نفسك تشبع من العلم، ولا تروي من المطالعة، ولا تمل من الاستعمال، ولا تكل من البحث، وقل أن يدخل في علم من العلوم في باب من أبوابه إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حذاق أهله)). وقال الشيخ محمد خليل الهراس: ((كان لابن تيمية بصر نافذ ونفس طلعة لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكل من البحث، ولا تروي من المطالعة، مع التوفّر على ذلك وقطع النفس له وصرف الهمة نحوه، حتى إنه لم ينقطع عن البحث والتأليف طيلة حياته في الشام أو في مصر، في السجن أو في البيت، بل إنه كان يتوجّع ألمًا وحسرة حينما أخرجوا الكتب والأوراق من عنده في آخريات أيامه ...)) اهـ.

قراءة شيخ الاسلام وهو مريض

قال الإمام ابن القيم في ((روضة المحبين)): وحدّثني شيخنا -يعني ابن تيمية- قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن قطاعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحالكم إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسررت وقويت الطبيعة فدفعت



وأنا في عشر الثمانين أشدّ مما كنت

أجده وأنا ابن عشرين سنة)) أهـ
ونقل ابن رجب من ((الفنون)) لابن عقيل أنه قال عن نفسه: ((أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى اختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبر، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرا على مطالعة، أو تستطير فائدة لم أدركها فيه)) أهـ

كنز. ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو سته آلف مجلد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة، وكتب الحميدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن الخشاب - وكانت أحمالاً - وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه، ولو قلت: إنني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعدَ في (الطلب) أهـ.

قال: كان الجَدُّ (أبو البركات) إذا دخل الخلاء يقول لي: أقرأ في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى اسمع) اهـ أقول: وهذا سند كالشمس، رحم الله الجميع.

كان لا يقلُّ من المطالعة مع مزيد السَّهر

قال السخاوي في ((الضوء الالمعنوي)) في ترجمة أحمد بن علي ابن إبراهيم الهيتي الشافعي (٨٥٣) : ((برع في الفقه وكثُر استحضاره له، بل ولل كثير من ((شرح مسلم)) للنووي، لإدمان نظره فيه ... وكان لا يمل من المطالعة والاشغال، مع الخير، والدين والتواضع، والجد المحسن، والتقليل الزائد، والاقتدار على فزِيد السَّهر)) اهـ

كان لا يسافر إلا وأحمل الكتب معه يقرأ وينظر

قال السخاوي في ((الضوء الالمعنوي)) في ترجمته الإمام اللغوي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧) أنه اقتني كتبًا نفيسة (حتى سمعه بعضهم يقول) : ((اشترى بخمسين ألف مثقال ذهبًا كتبًا، وكان لا يسافر إلا وصحبته منها عدة أحمال، ويخرج أكثرها في كل منزلة فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل)) اهـ

ومثله السيد صلاح بن أحمد المؤيدي اليماني (٤٨)، قال عنه الشوكاني في ((البدر الطالع)) : ((كان من عجائب الدهر وغرائبها، فإن مجموع عمره تسع وعشرون سنة، وقد فاز من كل فنٍ بنصيبٍ وافر ... وصنف في هذا العصر القصير التصانيف المفيدة والفوائد الفريدة العديدة - وذكر عدداً منها ثم قال: وإذا سافر أول ما تضرب خيمة الكتب، وإذا ضربت دخل إليها، ونشير الكتب، والخدم يصلحون الخيم الأخرى، ولا يزال ليله جمیعه ينظر في العلم، ويحرر ويقرّر مع سلامه ذوقه ...)) اهـ

لا يوجد إلا وعنه كتاب ينظر فيه وقلم يصلح به

قال الجندي السكسي في ((السلوك في طبقات العلماء



إذا لم أشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟

ذكر الإمام المقرئي في ((المقفي الكبير)) العالمة ابن صدقة الحموي (٥٩٩) أنه كان كثيراً بالاشغال بالعلم دائم التحصيل له. وذكر عن الحافظ المنذري أنه قال: ((دخلت عليه يوماً وهو في سرير تحت الأرض، لأجل شدة الحر، وهو شتغل. فقلت له: في هذا المكان؟ وعلى هذه الحال؟!)).

فقال: إذا لم أشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟

قال المنذري: إنه وجَدَ في تركته محابر ثلاث، أحدها تسع عشرة أرطال، والأخرى تسعية، والثالثة ثمانية).

كتبه أحب إليه من وزنها ذهباً

وفي ترجمة الحافظ أبي طاهر بن أبي الصقر (٤٧٦) في ((المنتظم)) لابن الجوزي أنه قال عنه: ((كان من الجوالين في الآفاق، والمكثرين من شيوخ الأنصار وكان يقول: هذه كتبى أحب إلى من وزنها ذهباً)) اهـ وقد أصيَّبَ ببعضها كما ذكر الذهبي في ((تاريخ الإسلام)), أعظم الله أجره في مصيته بها.

أعجوبة في حفظ الوقت والتوفُّر على المطالعة

قال الحافظ السخاوي في ((الضوء الالمعنوي)) في ترجمة أحمد بن سليمان بن نصر الله البُلقارسي ثم الرازي الشافعي المتوفى سنة (٨٥٢) في

الحافظ يحيى بن عبد الوهاب (ابن منده) : كنت مع عمي عبد الله في طريق نيسابور، فلما بلغنا بئر مجنة، قال عمّي: كنت هنا مرتّة، فعرض لي شيخ جمال، فقال: كنت قافلاً من خراسان مع أبي، فلما وصلنا إلى هنا، إذا نحن بأربعين وفراً من الأحصال، فظننا أنها منسوج الثياب، وإذا خيمة صغيرة فيها شيخ، فإذا هو والدك، فسألته بعضنا عن تلك الأحصال؟ فقال: هذا متعاقٌ قل من يرغب فيه في هذا الزمان، هذا حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وفي ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى، و ((الذكرة لحافظ)) للذهبي في ترجمة إسحاق بن منصور الكووسنة : ((عن حسان ابن محمد قال: سمعت مشايخنا يذكرون: أن إسحاق بن منصور بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن تلك المسائل التي علقها عنه. قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب، وحملها على ظهره، وخرج راجلاً إلى بغداد وهي على ظهره. وعرض خطوطه على عليه في كل مسألة استفتاه فيها، فأقر له بها ثانية. وأعجب أحمد بذلك من شأنه)) اهـ.

وكتاب العين، والتاريخ للبخاري، وكليلة ودمنة)). وفي ترجمة الإمام الحافظ الحسن بن أحمد الهمذاني في ((الذيل على طبقات الحنابلة)) عن تلميذه الحافظ عبد القادر الرهاوي أنه قال عنه: ((وكان عفيفاً من حب المال، مهيناً له، ياع جميع ما ورثه - وكان من أبناء التجار - فأنفقه في طلب العلم، حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرات ماشياً يحمل كتبه على ظهره)) اهـ.

ولما استقر في بلده - بعد عودته من رحلته - عمل داراً للكتب وخزانة وقف جميع كتبه فيها، وكان قد حصل الأصول الكثيرة، والكتب الكبار الحسان بالخطوط المعتبرة. وفي ((المرقبة العليا)) لأبي الحسن المأليقي في ترجمة القاضي أحمد بن يزيد - الأموي من ولد يقىي بن مخلد القرطبي ت: ٦٢٥) : أنه ألف كتاباً في الآيات المتشابهات، قيل: إنه من أحسن شيء في بابه، وكان لا يفارقه في سفر ولا في حضر.

وذكر الحافظ الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) في ترجمة القاضي الرافعهizi لمـا ذكر كتابه ((المحدث الفاصل)) قال: ((في علوم الحديث، وما أحسنـه من كتاب!) قيل: إن السلفـي كان لا يكاد يفارق كــمه - يعني في بعض عمره)) اهـ.

وفي ((سير النبلاء)) - أيضاً - قال: ((أربع مجلدات لا تفارقـني ســفــراً وحضرــاً، كتاب المــزنــي،

والملوك)) في ترجمة أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي (٦٨٠) - بعد ثنائه عليه: ((ولم يكن له في آخر عمره نظير بجودة العلم، وضبط الكتب، بحيث لا يوجد لكتبه نظير في الضبط.

أخبرني جماعةٌ من أدركه أنه كان لا يوجد إلا وعنه كتاب ينظر فيه، ومحبــة وأقلام يصلــح بهــما ما وجــد في الكتاب ...

(مات سنة ٦٨٠)، بعد أن جمــعت خزانــته من الكتب ما لم تجــمعه خزانــة غيره من هو نظير له ...)) اهـ.

ملازمة الكتب حضــراً وسفرــاً وحملــها على

ظهورــهم في رحلــتهم

وفي هذا الباب عجائب وغرائب، فرحمــ الله تلك الأجــســاد، وأنزلــها منازل الرــضــوان، كفاءــ ما عملــوا، وجــراءــ ما صــبرــوا.

ذكر الذهبي في ((الذكرة لحافظ)) عن ابن طاهر المقدسي أنه قال: بــلــت الدــمــ في طلب الحديث مرتين، مــرــة بــبغــداد، ومرة بمــكــة. كنت أمشــي حــفــيــا في الحرــ فــلــقــنــيــ ذلك، وما

ركبت دابةــةــ قــطــ في طلبــ الحديث، وكــنت أحــملــ كتابــيــ على ظــهــريــ، وما ســأــلتــ في حالــ الطلبــ أحدــاـ، كنت أعيشــ علىــ ماــ يأتيــ)) اهــ.

وذكر الذهبي - أيضاً - في ((الذكرة)) عن الدغولي أنه قال: ((أربع مجلــدــات لا تفارقــني ســفــراً وحضرــاً، كتابــ المــزنــيــ،



علي بن محمد العمران

من أخبار المعرفة

ابن حزم الأندلسي

هذا الشأن واستحکمت معرفته بفضل سواه عليه فهو لا يجيء دواعي الغزل في كلمة ولا كلمتين ولا في يوم ولا يومين، ولو طال على هؤلاء الممتحنين ما امتحنوا به لحلت طباعهم وأجاياها هاتف الفتنة، لكن الله عصّهم بانقطاع السبب المحرك نظراً لهم وعلمما بما في ضمائرهم من الاستعادة به من القبائح، واستدعاء الرشد، إلا الله إلا هو؛ وإنما بصيرة حضرت في ذلك الوقت، وخاطر تجرد انقمعت به طوال الشهوة في ذلك الحين، لخير أراد الله عز وجل لصاحبه، جعلنا الله من يخافه ويرجوه، آمين.

وحدثني أبو عبد الله محمد بن عمر بن مضا عن رجال من بنى مروان ثقات يسدون الحديث إلى أبي العباس الوليد بن غانم أنه ذكر أن الإمام عبد الرحمن بن الحكم غاب في بعض غزواته شهوراً وثقف القصر بابنه محمد الذي ولد الخلافة بعده ورتبه في السطح، وجعل مبيته ليلاً وقعوده نهاراً فيه، ولم يأذن له في الخروج بتة، ورتب معه في كل ليلة وزيراً وفتى من أكابر الفتى يبيتان معه في السطح؛ قال أبو العباس: فأقام على ذلك مدة طويلة وبعد عهده بأهله، وهو في سن العشرين أو نحوها إلى أن وافق مبيته في ليلي نوبة فتى من أكابر الفتى، وكان صغيراً في سن وغاية في

على السراج فتفقق ثم قال: يا نفس، ذوقى هذا وأين هذا من نار جهنم. فهال المرأة ما رأت ثمعاً وعادته الشهوة المركبة في الإنسان فعاد إلى الفعلة الأولى، فانبلج الصباح وسبابته قد اصطدمتها النار.

افتظن بلغ هذا من نفسه هذا المبلغ إلا لفطر شهوة قد كلبت عليه أو ترى أن الله تعالى يضيع له هذا المقام كلامه لأكرم من ذلك وأعلم.

ولقد حدثني امرأة أثقل بها أنها علقها فتى مثلها في الحسن وعلقته وشاع القول عليهما، فاجتمعوا يوماً خاليين فقال: هلمي نحقق ما يقال فينا.

فقالت: لا والله لا كان هذا أبداً، وأنا

أقرأ قول الله: «الأخلاء يومئذ بعضهم

بعض عدو إلا المتقين» (الزخرف: ٦٧).

قالت: مما مضى قليل حتى اجتمعا

في حلال.

ولقد حدثني ثقة من إخوانني أنه خلا يوماً بجارية كانت له مفاركة في الصبا، فتعرضت لبعض تلك المعانبي، فقال لها: لا، إن من شكر نعمة الله فيما منحني من وصالك الذي أقصى

آمالي أن أجتنب هواي لأمره، ولعمري

إن هذا لغريب فيما خلا من الأزمان،

فكيف في مثل هذا الزمان الذي قد

ذهب خيره وأتى شره.

وما أقدر في هذه الأخبار - وهي

صحيحة - إلا أحد وجهين لا شك

فيهما: إما طبع قد مال إلى غير

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك الهدى والتحقى، والعفاف والغنى»، فلا غرو أن يتربى العفاف على عرش الفضائل قاطبة، إذ هو مقام لا يبلغه إلا من شاء الله أن يبلغه من عباده، وقد وقفنا على بعض أخبار المتعففين من الذين خلوا بالرivity فعصمهم الله، وليس خبر يوسف عليه السلام بخاف على أحد، ذكر ابن حزم الأندلسي رحمة الله تعالى في كتابه طوق الحمام قال:

حدثني أبو موسى هارون بن موسى الطبيب قال: رأيت شاباً حسن الوجه من أهل قرطبة قد تعبد ورفض الدنيا، وكان له أخ في الله قد سقطت بينهما مؤونة التحفظ، فزاره ذات ليلة وعزّم على المبيت عنده، فعرضت لصاحب المنزل حاجة إلى بعض معارفه بالبعد عن منزله، فنهض لها على أن ينصرف مسرعاً، ونزل الشاب في داره مع امرأته، وكانت غاية الشاب في الحسن وتربأ للضيف في الصبا، فأطال رب المنزل المقام إلى أن مشى العسس ولم يمكنه الانصراف إلى منزله، فلما علمت المرأة بفوات الوقت وأن زوجها لا يمكنه المجيء تلك الليلة تاقت نفسها إلى ذلك الفتى فبرزت إليه ودعته إلى نفسها، ولا ثالث لهما إلا الله عز وجل، فهم بهائم ثاب إليه عقله.

وذكر في الله عز وجل فوضع إصبعه

حسن وجهه. قال أبو العباس: فقلت في نفسي: إني أخشى الليلة على محمد بن عبد الرحمن الهاك بمواقعه المعصية وتزيين إبليس وأتباعه له، قال: ثم أخذت مصحعي في السطح الخارج ومحمد في السطح الداخل المطل على حرم أمير المؤمنين، والفتى في الطرف الثاني القريب من المطلع فطللت أربقه ولا أغلق وهو يظن أني قد نمت ولا يشعر باطلاعه عليه، قال: فلما مضى هزيع من الليلرأيته قد قام واستوى قاعداً ساعة لطيفة، ثم تعود من الشيطان ورجع إلى

منامه، ثم قام الثالثة ولبس قميصه ودلبي رجليه من السرير، وبقي كذلك ساعة ثم نادى الفتى باسمه فأجابه، فقال له: انزل عن السطح وابق في الفضيل الذي تحته، فقام الفتى مؤتمراً له.

فلما نزل قام محمد وأغلق الباب من داخله وعاد إلى سريره، قال أبو العباس: فعلم من ذلك الوقت أن الله فيه مراد خير. حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور عن أحمد بن مطر عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن الأنصاري عن حفص

حالتي المادية: البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى
ليس لي مال موروث ولا مكتسب، وأهلي يعيشون في
الجزائر على مرتب شهري من صندوق الجمعية، تضايقهم
فيها نفقات الولد الذي يدرس في باريس، أما أنا فلا أدري
الحكمة التيبني عليها محرر "المصور" هذا السؤال
المرج، ولا أدري أجيبيه بالواقع؟ أم أجيبيه بظن الناس
وتقولهم؟ فلأجبه بالاثنين: فالناس يظنون أنني أتقاضى
مرتبًا من الحكومة السعودية أو من غيرها من الحكومات
العربية. وليس لهذه الظنون حقيقة ولا ظل من الحقيقة،
أما الواقع - وسامح الله الأخ الذي أدمج هذا السؤال في
الأسئلة فأحرجني بالسؤال، وأحوجني إلى الإجابة ... -
الواقع يا سيدي السائل أنني أعيش بالدين (بفتح الدال)،
ولي في خلاص هذا الدين طريقة وهي قضاء الدين
بالدين، كما قالوا في من يغسل الدم بالدم، ولا أدري أيؤاخذ
القانون على هذا؟ وما دخل القانون إذا لم تقع مطالبة؟
على أن إقامتي بمصر مؤقتة، وقد دخلتها شريفاً وسأخرج
منها إن شاء الله أشرف مما دخلتها.

وليعلم المستخف بالمعاصي، المتكل على التسويف، المعرض عن طاعة ربه أنَّ إبليس كان في الجنة مع الملائكة المقربين فلمعاصية واحدة وقعت منه استحق لعنة الأبد وعذاب الخلد، وصير شيطاناً رجيناً، وأبعد عن رفيع المقام، وهذا آدم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بذنب واحد أخرج من الجنة إلى شقاء الدنيا ونكدها، ولولا أنَّه تلقَّى من رَبِّه كلامات وتاب عليه لكان من الماكلين.

ابن حزم الأندلسِي (384 - 456 هـ)

ترسل المشاركات على البريد التالي :

AMIRALBAYANNEW@GMAIL.COM



مجلة إلكترونية مجانية شهرية

FREE ELECTRONIC MAGAZINE

مِرْقَاتٌ